حراسة العفاف

﴿تدبُّر سورة النور﴾

م. علاء حامد

ملخص المحاضرة السابعة

علاء حامد

قال النبي عليه الصلاة والسلام : " إنما جعل الإستئذان من أجل النظر " الإسلام لا يعتمد في قضية الفاحشة إعتماداً أساسياً على العقوبة ، وإنما اعتماده أكثر على أسلوب الوقاية

غض البصر أمر هام لأن الله سبحانه وتعالى جعل هناك ميل فطري بين الرجل والمرأة هذا ميل عميق في التكوين الحيوي

وهذا الميل هو سبب بقاء الحياة في الحقيقة لأنه لولا هذا الميل ما سعى الرجال للنساء وما سعى للنساء أو ما قبلت النساء الرجال وبذلك تستمر الحياة.

فالميل الفطري ده شيء صحى إذا استعمل الإستعمال الصحيح فالميل الفطري ربنا جعل له قدر معين القدر هذا يكفيك إنك أنت تدفع به إلى الزواج

أما إذا خالف الإنسان أمر الله سبحانه وتعالى فالذي يحصل أن هذا الميل اللي هو القطري اللي هو كان له مقدار مناسب يزيد عن هذا المقدار المناسب

فلو أن الإنسان آثار هذه الفطرة بالنظر إلى النساء أو العكس أو بالاباحية أو بغير ذلك أو بالقصص الجنسية فإن الميل ده يزيد جداً ويصير من الصعوبة منعه ويبقى الانسان معرض في هذه الحالة أن يقع في علاقات محرمة.

من أجل أن يوهم نفسه إنه ينفس عن نفسه ويقلل من هذه الرغبة العارمة والحقيقة هذه الرغبة العارمة هو الذي أشعلها في نفسه ولو كان منضبطاً لما وصلت إلى هذه الدرجة.

المنهج الذي اختاره الإسلام أن يكون هناك ميل

فنحن بين أمرين:-

نحن بين ناس عايزة تترهبن بزعم أنها تعبد الله سبحانه وتعالى

وبين ناس تريد أن تفتح باب الفواحش على مصراعيه

أما الإسلام فينظم الشهوة لا يمنعها ولا يحرمك منها ، وإنما ينظمها ويضعها في المكان المناسب الطبيعي الذي تنصلح به الأمة وينصلح به الفرد وينصلح به المجتمع ، ولا يكون هناك آثار سيئة لإخراج الشهوة مثلاً في شيء محرم

فتجد الإسلام يفتح لك أبواب الزواج ويحث الناس على هذا ثم يغلق عليك أبواب الحرام والزنا والمذكرات وغير ذلك

من الفكاهات

إن أحد المشايخ كان يقول : أن لا يجوز أن الرجل يلمس المرأة الأجنبية خشية حصول الإثارة والإفتتان

فقام رجل وقال يا شيخ أنا امس النساء ولا اشعر بالإفتتان ولا إثارة

فقال الشيخ : إنما أخاطب الرجال

{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ} إنما غض البصر

عشان نقدر نحافظ إن الطبيعي تتصرف في المكان المناسب
غض البصر وحفظ الفرج الأثنين دول مترتبين على بعض غض البصر هو سبب بعد كده لحفظ الفرج من إن الانسان يعمل عادة سيئة أو يزني أو يكشف الفرج أو نحو ذلك
النبي عليه الصلاة والسلام حث جداً على غض البصر
قال عليه الصلاة والسلام :" ثلاثة لا ترى أعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله "
وقال النبي عليه الصلاة والسلام :" اضمنوا لي ستة من أنفسكم اضمن لكم الجنة ، اصدقوا إذا حدثتم واوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم"
وقال عليه الصلاة والسلام : "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة"
وقال عليه الصلاة والسلام لعلي ابن أبي طالب : " يا على لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليس لك الآخرة "
وعن جرير ابن عبدالله رضي الله عنه قال " سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة اصرف بصرك "
وعن أبي سعيد الخدري قال النبي عليه الصلاة والسلام : إياكم والجلوس في الطرقات
فقالوا : يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها
قال :حسناً ولكن إذا أردتم أن تقعدوا في الشوارع وفي الطرقات يبقى عليكم بالآتي
قال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه.
قالوا : وما حق الطريق ؟
قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
هل تجدون في دين أو قانون أو أو أو حد يعطي المرأة هذا الحق العظيم أن تمشي في الطريق و يؤمر الرجال أن يغضوا أبصارهم عنها ؟
ما تجد أي قانون في العالم ولا أي شرعة محرفة تقول : لا تنظروا للمرأة.
لا أحد يستطيع أن يمنع رجل أن ينظر إلى المرأة ولكن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين بذلك.. فأي إنسانية تتكلمون عنها؟!
هل هناك ارقى من ذلك أن يأمر الله سبحانه وتعالى و أن يأمر النبي عليه الصلاة والسلام الناس إذا جالسوا في الشوارع يأمرهم أن يغضوا أبصارهم عن النساء
والنبي عليه الصلاة والسلام قال : "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد"
ابن القيم يقول في غض البصر :)غض البصر فيه عدة منافع أحدها إمتثال أمر الله تعالى ،

وإمتثال أمر الله تعالى هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من إمتثال أوامر الله تبارك وتعالى)

فهل شقي من شقي إلا بمخالفة أمر الله تعالى؟ وهل سعد من سعد إلا بالتزام أمر الله سبحانه وتعالى ؟.

أبو حامد الغزالي يقول (لو أن يهودياً اخبرك في الذ اطعمتك أنه يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته أفكان قول الأنبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلة أقل عندك تأثير من قول يهودي يخبرك عن تخمين مع نقصان عقل وقصور علم)

ابن القيم يقول: (إن غض البصر بيمنع وصول أثر السهم المسموم الذي لعل فيه هلاك الإنسان وهلاك قلب الإنسان فهو يسد على الشيطان مدخله إلى القلب فإن الشيطان يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي)

الشاعر كان يقول : نظرة فسلام فكلام فلقاء.

قال النبي عليه الصلاة والسلام : "المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان."

ابن القيم يقول : (بين العين وبين القلب منفذ وطريق يوجد انفعال أحدهما عن الآخر ، فإذا صلح القلب صلحت العين ، وإذا فسد القلب فسد العين والعكس ، إذا فسدت العين فسد القلب)

(إن حماية نظر بيحمي القلب من هذا الشيطان الذي يتسلل فالقلب مثل البيت والعين مثل باب البيت ، فلا يمكن أن يدخل لص البيت إلا والباب مفتوح فإذا دخل سرق حلة الإيمان وجواهر التقوى وترك القلب خراب في خراب ، فاحذر هذا اللص فإنه خفيف الحركة تكفيه نظرة واحدة ليتسلل)

من كثرة النظر وعدم غض البصر القلب مشتت بين مئات الصور وآلاف الصور في عقله إذا هم أن يجمع قلبه على الله لم يجتمع لأن قلبه ممزق بين هذه وتلك وعشرات البنات قلبه ممزق

ابن القيم يقول: (غض البصر يفرغ القلب للفكرة في مصالحه والإشتغال بها ، إطلاق البصر يشتت عليه ذلك ويحول بينه وبين ذلك فتنفرط عليه أموره ويقع في إتباع الهوى غفلة عن أمر الله تعالى ويصدق فيه قول الله تعالى : { وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ }

من غض بصره أطلق الله بصيرته فيكون له فراسة ليست لأي أحد وهذا جزاء وفاقاً وهذا من فضل الله

لأن هو لما غض بصره عن الحرام أطلق الله بصيرته في الحياة وفي الدين وفي الشريعة فتجده شخص موفق إذا خير بين أمرين تجده يختار الأمر الأصوب وهذه إسمها الفراسة هي النباهه لذلك قال بعض السلف : (من غض بصره أطلق الله بصيرته)

كثر النظر ممكن الشيطان يوصل به الإنسان للعشق المذموم

مشكلة النظر إن هي ولادة النظرة تأتي بالنظرة ثم تتحول إلى فكرة وعزيمة وبعد ذلك لقاءات
كان ربيع تلميذ ابن مسعود بغض بصره ، (مر يوماً على نسوة فأطرق حتى ظن النسوة أنه أعمى ذكروا واحد أعمى ماشي)
عن ابن سيرين عليه سحائب الرحمة قال : والله ما نظرت لإمرأة قط في حياتي الله إنه لتظهر لي المرأة في المنام فاغض بصري
{ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ }
وهذا يذكرني بقول الله تعالى : { يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ }
قال ابن عباس في قوله { يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ } قال: (هو الرجل يدخل على أهل البيت في بيتهم وفيهم المرأة الحسناء أو تمر به المرأة الحسناء فإذا غفلوا وإذا فطنوا غض بصره عنها وقد اطلع الله على قلبه ورآه وهو ينظر في تلك النظرة وعلم من قلبه انه يود أنه رأى عورتها)
{ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ }
فإن عورة الرجل مع الرجل على الراجح أنها ما بين السرة إلى الركبة
المؤمنات يغضوا بصرهم عن عورة الرجل وعورة المرأة
لأن عورة الرجل بالنسبة للمرأة أيضا ما بين السرة إلى الركبه
لذلك النساء الذين ينظروا مثلاً للاعبي كمال الأجسام ! هذا لا يجوز ولا يحل مهما كان أو بطل العالم كان مصري فليس لك أن تنظري إليه اتقي الله هذا يقتل الحياء قتلا فينبغي للنساء أن تتقي الله في ذلك
عورة المرأة مع المرأة فيها خلاف :
والبعض قال : عورة المرأة مع المرأة مثل عورة المرأة مع المحارم يظهر منها ما يظهر عادةً من المرأة في بيتها
فالبعض قال : إن عورة المرأة مع المرأة من السرة الى الركبة.
والقول الوسط : ما بين السرة والركبة
لكن لا نقصد بذلك أن المرأة تكف هذا أمام المرأة لكن الأصل أن المرأة تجلس أمام المرأة بحياء ينبغي أن يكون هناك حياء فتكشف لها ما تكشفه في العادة
الشرع بيقفل ويفتح عند الحاجة ، لو مثلاً فيه خطبة هييص عادي في حتى إجازة فقهاء في البيع والشراء.. مثلاً عايز يبيع ويشتري وعايز يعرف يتعامل مع مين عشان لو رجعت حاجة وبتاع لو حصل مشكلة ممكن ، عند الشهادة في القضاء
المرأة إذا نظرت إلى وجه الرجل في العادة مش بيحصل لها في العادة إفتتان ، فنقول : أن الأصل أن المرأة لها أن تنظر إلى وجه الرجل إلا إذا ان النظر إلى رجل معين يفتنها ففي هذه الحالة تغض بصرها عن هذا الرجل المعين (وهذا ليس بحكم عام)

{ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ }

الخلاف في كلمة { إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ} إيه هو ما ظهر ؟ على أقوال ما بين أهل العلم

القول الأول : قول ابن مسعود: (أي الثياب الظاهرة لأن الثياب هي نوع من الزينة)

القول الثاني - قالوا الزينة الخاتم والاساور

القول الثالث بقى اللي هو ينسب لابن عباس رضي الله عنه وارضاه أن إلا ما ظهر منها يعني إلا الوجه والكفين

قول ابن مسعود لأن الزينة هي الثياب الظاهرة هو القول قوي

قالوا إن الزينة لو تتبعنا كلمة الزينة في القرآن لن نجد أبدأ إن الزينة جاءت بمعنى الوجه والكفين إن هنا ربنا بيقول إن في زينة

وكل الأقوال التلاتة بتفسر كلمة الزينة ، فاللي فسر الزينة إن هي الواجه والكفين فسرها على أساس إن الزينة زينتين

زينة ظاهرة .

وفي زينة باطنة.

قالوا الزينة الظاهرة: هي الثياب

و الباطنة هي الوجه والكفين.

قوله تعالى : { خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ } هل ربنا قسم بالزينة هنا جزء من البدن؟ أم أمر خارج عن البدن؟ أمر خارج عن البدن اللي هو الثياب.

طيب قوله تعالى : { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا } فما على الأرض غير الأرض نفسها ؟ فالزينة دي منفصلة عن الأرض.

قوله تعالى : { إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ } فالكواكب هي زينة السماء هو أمر خارج عن السماء.

{ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ } فحتى إستعمال نفس الآية دي للزينة كان بمعنى الزينة الخارجية مش الزينة الداخلية للمرأة

تقول عائشة : " رحم الله نساء الأنصار لما نزلت آية الحجاب شققنا مروطهن فاختمرن بها حتى خرجنا في الفجر لا يعرفن من الغلس "

مع الخلاف في أمر النقاب كل العلماء الذين اختلفوا في المسألة دي اتفقوا على أمر:-

أنه في زمان الفتن الذي تسوء فيه أخلاق الرجال ولا تأمن المرأة على نفسها يجب عليها أن تغطي وجهها خاصةً إذا كانت شابة ، خاصةً إذا كانت جميلة

فمن الفقهاء على سلامتها وسلامة دينها يلزمونها بقضية النقاب.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك